مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development

مترجم

اعترفوا بذلك:
لقد خسرت الولايات المتحدة بالفعل في سوريا

المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 20 تشرين الأول/ أكتوبر 2021

تقييم: في هذا المقال يتحدث الكاتب عن شواهد الخسارة الأمريكية في سوريا وخلفياتها، وهو قد بدأ حديثه عنها باستعراض الخسارات السابقة بدءً من فيتنام مرورًا بأفغانستان وصولًا إلى العراق الذي تم تسليمه للإيرانيين على طبق من فضة، مبيّنًا فشل الولايات المتحدة في بناء الدول، وهو النمط نفسه الذي يتكرر في سوريا. وقد عزى السبب في ذلك إلى عدم قدرة أمريكا على فهم الديناميكيات الاجتماعية والقبلية القديمة التي عرفت الشرق الأوسط على مدى آلاف السنين، واعتمادها المفرط على الجيش الأمريكي - الذي لم يولد سوى المزيد من الدمار والفوضى - ودعمها المتهور للوكلاء الذين يخلون بالتوازن الإقليمي. كانت جميعها عوامل ساهمت في فشل أمريكا في إحراز تقدم في الشرق الأوسط. ويرى الكاتب أنه منذ سقوط الاتحاد السوفياتي، أضاعت أمريكا الثلاثين عامًا الماضية بالتعثر بين نهري دجلة والفرات في العراق وفي جبال أفغانستان، مطاردة شبح الإرهاب الذي لم يؤدي إلا إلى استنزافها ماليًا، ما أصاب الشعب الأمريكي بـ "إرهاق الحروب إلى الأبد"، وسمح للصين بأن تصبح منافسًا جادًا للهيمنة الأمريكية العالمية.

أما فيما يتعلق بالنهج الأمريكي الحالي تجاه سوريا فقد أورد ما قاله روبرت فورد سفير الولايات المتحدة السابق في سوريا أنه "يفتقر إلى نهاية قابلة للتحقيق"، لعدة أسباب أبرزها الخلافات القبلية و"العملاق الاقتصادي والجيوسياسي الإقليمي" كما عبر عن تركيا". وعلى الرغم من ذلك يعتبر فورد أنه "بدون غطاء دبلوماسي وعسكري أمريكي، من المحتمل أن تواجه وحدات حماية الشعب (الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي) حربًا على جبهتين أو ثلاث جبهات ضد كل من تركيا والحكومة السورية ... ولمنع هذه النتيجة، بينما لا تزال تدعم القوات الكردية، سيكون على الولايات المتحدة البقاء في شرق سوريا إلى أجل غير مسمى".

إلى ذلك بشرح الكاتب كيف أن داعش ليست مشكلة الادارة الأمريكية، ويتحدث عن دور الأكراد المتخيّل في حماية أمن إسرائيل كمنطقة عازلة بين الكيان الصهيوني وإيران، ولكنه يرى أنه عندما تسوء الأحوال فإن وحدات حماية الشعب الكردية ستميل إلى اللجوء إلى أحضان الأسد الموالي لإيران من أجل بقائها، مشيرًا إلى التحالفات الكردية القديمة مع إيران. وأضاف "يجب على المرء أن يتذكر أنه في نهاية المطاف، أن الولايات المتحدة، وليس إيران، هي الأجنبي في الشرق الأوسط".

والكاتب هو علي دميرداس، دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة ساوث كارولينا، باحث في برنامج فولبرايت، وأستاذ للشؤون الدولية في كلية تشارلستون (2011-2018). وقد **دعا واشنطن إلى التوقف عن هذا المسار، مؤكّدًا واعتبر أنه من الأفضل لها أن تحوّل اهتمامها إلى أمور أكثر أهمية. كما يجب أن تدع القوى الإقليمية تتعامل مع مشكلة لم تكن مسؤوليتها قط.**

اعترفوا بذلك: لقد خسرت الولايات المتحدة بالفعل في سوريا

علي دميرداس - The National Interest

October 17, 2021

ربما لا يوجد شيء أفضل يلخص الفشل الذريع لتورط واشنطن في أفغانستان البالغة من العمر عشرين عامًا وعدم كفاءتها الأوسع في بناء دول الشرق الأوسط، أكثر من صور الأفغان الذين يتشبثون بطائرات C-17 التابعة للقوات الجوية الأمريكية، قبل أن يسقطوا في وفاتهم من على ارتفاع مئات الأقدام في الهواء. 2.3 تريليون دولار من أموال دافعي الضرائب الأمريكيين، وتضحيات أكثر من 2400 جندي لم تكن كافية للتغلب على فداحة الاختلافات العرقية والقبلية والدينية اللازمة لبناء أمة أفغانية ديمقراطية صديقة للولايات المتحدة.

يروي العراق قصة مماثلة. بعد إنفاق 2 تريليون دولار والتضحية بأكثر من 4500 جندي أمريكي، تم تسليم العراق إلى إيران على طبق من الفضة. بمعنى ما، من خلال الإطاحة بصدام حسين، العدو اللدود لإيران، أنجزت الولايات المتحدة ما لم تستطع إيران تحقيقه في الثمانينيات، ولم تكن طهران يومًا مؤثرة في السياسة العراقية كما هي الآن. صوّت البرلمان العراقي لطرد القوات الأمريكية، وتشن الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران بشكل روتيني هجمات بالصواريخ وقذائف الهاون والطائرات بدون طيار على القوات الأمريكية المتمركزة في القواعد العسكرية العراقية، في محاولة واضحة لإجبارها على الخروج. علاوة على ذلك، لم يمهد الغزو الأمريكي للعراق الطريق أمام توسع إيران في العراق وسوريا ولبنان فحسب، بل سهل أيضًا استغلال روسيا والصين لصناعة النفط العراقية المربحة. أصبحت روسيا الآن المورد الرئيسي للسلاح في العراق.

ويتكرر نفس النمط في سوريا، حيث يُعتقد أنه ينتشر ما يقدر بنحو 900 جندي أمريكي. كما هو الحال في أفغانستان والعراق، على الرغم من إنفاق مليارات الدولارات، فشلت واشنطن بعناد في رؤية عقم جهود بناء الدولة في سوريا. وببساطة، فإن الحقائق العرقية والقبلية والدينية على الأرض، فضلاً عن وجود القوى الإقليمية، روسيا وتركيا وإيران، تحول دون جهود واشنطن لإنشاء دولة كردية صديقة لأمريكا في المنطقة. بدلاً من الاستمرار في محاولة عقيمة، سيكون من الأفضل للولايات المتحدة أن تتوقف عن تكبّد الخسائر.

الدولة الكردية شبه مستحيلة

عندما نجح التحالف الفرنسي البريطاني في تقسيم الشرق الأوسط العثماني إلى دول مستقلة، لم يستطع اقتطاع أمة كردية مستقلة، من بين أسباب أخرى، "افتقر الأكراد للوحدة" وهم "غير قادرين على التعاون من أجل الكل الأكبر". لقد كانت قوة عدم الثقة القبلية داخل الأكراد كبيرة لدرجة أنها ظلت أكبر عقبة أمام إقامة دولة مستقلة في حقبة ما بعد الاستعمار.

في معظم أواخر القرن العشرين، دار الخلاف الأساسي بين الأكراد حول قبيلة بارزاني الناطقة بالكرمانجية في أربيل و قبيلة طالباني الناطقة باللغة السورانية في السليمانية في العراق. أصبح تصور التهديد المتأصل بأن إحدى القبائل قد تسيطر على الأخرى أكثر وضوحًا في أوائل التسعينيات، في وقت وصلت فيه إمكانية تحقيق دولة كردية مستقلة ذروتها، بعد أن أنشأ التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة منطقة حظر طيران (1991-2003) في شمال العراق، الذي يهيمن عليه الأكراد لدرء انتقام صدام. انخرط الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة الراحل جلال طالباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني في حرب أهلية (1994-1997) أسفرت عن مقتل حوالي 8000 كردي.

ضاقت أحلام الوحدة الكردية بشكل أكبر عندما تحالف حزب العمال الكردستاني الماركسي - العدو اللدود لتركيا الإقليمي - مع الطالباني ضد بارزاني، (الأمر الذي دفع تركيا إلى دعمه). في الوقت نفسه، أبرم بارزاني صفقة مع صدام ساعدته على استعادة أربيل والسليمانية من قوات الاتحاد الوطني الكردستاني في عام 1996. وفي عام 2017، وصل التنافس بين الأكراد لاحقًا إلى مستويات غير مسبوقة عندما عارض الاتحاد الوطني الكردستاني وحركة كوران الكردية بشكل علني الحزب الديمقراطي الكردستاني في استفتاء الاستقلال. علاوة على ذلك، قتل حزب العمال الكردستاني قوات البيشمركة برزاني وانتشر على طول الحدود العراقية السورية في منطقة تسمى سنجار، والتي اعتبرها بارزاني تهديدًا وجوديًا. قوبل تعهد بارزاني بالانتقام لمقتل قواته بتهديد عضو مجلس الرئاسة المشتركة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري (PYD) صالح مسلم بأن "الحزب الديمقراطي الكردستاني سيعاني من أخطر الأضرار إذا لم يتصرف بحكمة".

من بين كل هذه الفوضى الكردية، حاول المبعوث الأمريكي السابق إلى سوريا بريت ماكغورك، دون جدوى، توحيد الفصائل الكردية السورية المتنافسة: حزب الاتحاد الديمقراطي - الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني - والمجلس الوطني الكردي (ENKS) ، المدعوم من بارزاني وتركيا. من المعروف أن حزب الاتحاد الديمقراطي المدعوم من الولايات المتحدة قد اعتقل قادة المجلس الوطني، وأحرق مكاتب المجلس، ومنع أعضاء المجلس من عقد اجتماعات ومؤتمرات. على الرغم من الدلائل الواضحة على الاختلافات التي لا يمكن التغلب عليها في السياسة الكردية، شرعت واشنطن في مهمة فشل فيها البريطانيون عندما كانت الظروف أكثر نضجًا قبل قرن من الزمان: إنشاء دولة كردية من خلال توحيد الأكراد العراقيين والسوريين.

وبغض النظر عن الاقتتال الداخلي الكردي، أوضحت تركيا، ثاني أكبر عضو في الناتو، تمامًا أنها لن تتسامح مع قيام دولة كردية محتملة بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي على أعتابها من خلال شن غارات عسكرية في سوريا، مما دفع قوات حزب الاتحاد الديمقراطي بشكل فعال إلى عمق الصحراء السورية. علاوة على ذلك، باعتبارها عملاقًا اقتصاديًا وجيوسياسيًا إقليميًا، تسيطر تركيا على الكثير من التجارة والمواد الخام، والأهم من ذلك نهر الفرات، وهو أمر حيوي لبقاء دولة حزب الاتحاد الديمقراطي. كما اعترف روبرت س. فورد، سفير الولايات المتحدة السابق في سوريا (2011-2014)، بأن "النهج الأمريكي الحالي [تجاه سوريا] يفتقر إلى نهاية قابلة للتحقيق. وبدون غطاء دبلوماسي وعسكري أمريكي، من المحتمل أن تواجه وحدات حماية الشعب (الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي) حربًا على جبهتين أو ثلاث جبهات ضد كل من تركيا والحكومة السورية ... ولمنع هذه النتيجة، بينما لا تزال تدعم القوات الكردية، سيكون على الولايات المتحدة البقاء في شرق سوريا إلى أجل غير مسمى". إن عملية عفرين التركية هي شهادة على حقيقة أنه بدون دعم الولايات المتحدة، فإن وحدات حماية الشعب على وشك أن يتم سحقها في غضون أيام. كانت قضية الوجود الأمريكي إلى أجل غير مسمى بمثابة خيبة أمل كبيرة لإدارتي ترامب وبايدن ، مما أدى إلى التخلي المفاجئ عن الحكومة الوطنية الأفغانية وانهيارها السريع بعد ذلك.

داعش ليست مشكلة أمريكا

بعد أن تشكلت نتيجة انهيار الدولة العراقية في حقبة ما بعد عام 2003، انخرط تنظيم داعش في حملات إبادة جماعية ضد الشيعة، وكذلك الآلاف من التركمان العراقيين والسوريين واليزيديين والكلدان والآشوريين. كما قتلت

داعش عشرات المدنيين في تركيا. ومع ذلك، فإن الخسائر الأمريكية المباشرة الوحيدة المعروفة على يد داعش هي صحفيان ومتعاقدان. في حين أن الحملة الجوية والبرية التي قادتها الولايات المتحدة (2014-2019) ساعدت في هزيمة داعش، وإن كانت قتلت أكثر من 10.000 مدني في هذه العملية، فقد بررت واشنطن البقاء في سوريا بحجة عودة داعش. وهو أمر غير مرجح اليوم بالنظر إلى التغيرات الجيوسياسية في المنطقة. وبدعم من موسكو، استعاد بشار الأسد سيطرته على معظم المنطقة الواقعة غربي نهر الفرات. أظهرت تركيا نفسها كقوة عسكرية من خلال إجراء أو تسهيل عمليات عسكرية ناجحة في شمال العراق وليبيا وجنوب القوقاز وشمال سوريا. من خلال الاعتماد على وكلائها، أثبتت إيران أنها ستظل قوة عسكرية وسياسية مؤثرة في جميع أنحاء سوريا والعراق. إذا ظهر داعش مرة أخرى، فستكون مشكلة تركيا وسوريا وروسيا وإيران أكثر بكثير من مشكلة أمريكا - والمنطقة لديها الوسائل لمواجهتها.

الأكراد وأمن إسرائيل

يواصل البعض في الولايات المتحدة وأماكن أخرى القول بأن الدولة الكردية التي تمتد من السليمانية في العراق إلى البحر الأبيض المتوسط يمكن أن تشكل حاجزًا لإسرائيل ضد إيران والتهديدات الإقليمية المحتملة الأخرى. ومع ذلك، فإن الأكراد، ولا سيما شريك الولايات المتحدة في قوات سوريا الديمقراطية (SDF) - التي تهيمن عليها وحدات حماية الشعب الكردية - مترددون في إفساد التوازن الدقيق الذي حققته مع إيران. قال نيكولاس هيراس، الزميل في مركز الأمن الأمريكي الجديد، بعد حديثه مع القيادة العليا لقوات سوريا الديمقراطية (SDF) في سوريا، "هناك قلق عميق داخل قوات سوريا الديمقراطية بشأن المدى الذي تتطلع فيه الولايات المتحدة إلى استخدام قوات سوريا الديمقراطية في مواجهة لإيران في سوريا". في الواقع، عندما تسوء الأمور بالنسبة لأكراد سوريا، تميل وحدات حماية الشعب إلى اللجوء إلى أحضان الأسد الموالي لإيران من أجل بقائها. بالإضافة إلى علاقاتها مع حزب العمال الكردستاني، فإن اصطفاف وحدات حماية الشعب مع الأسد هو السبب الرئيسي وراء تردد الحكومة البريطانية في منحهم الدعم البريطاني.

لدى حزب العمال الكردستاني، وقوات سوريا الديمقراطية، والمنظمة الأم لوحدات حماية الشعب، وإيران مصالح طويلة الأمد في مواجهة تركيا والبارزاني. في بلدة سنجار الاستراتيجية على طول الحدود العراقية السورية، وحد حزب العمال الكردستاني والحشد الشعبي العراقي المدعوم من إيران قواتهما ضد بارزاني وأي توغل تركي محتمل. من المعروف أن وحدات المقاومة في سنجار (YBS)، التابعة لحزب العمال الكردستاني اليزيدية، تسهل نقل الأسلحة الإيرانية إلى سوريا عبر سنجار، الأمر الذي يشكل مصدر قلق كبير لإسرائيل.

خلفية

في حكومة إقليم كردستان ، أقام الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة طالباني، في أغسطس 2021، تحالفًا رسميًا مع التحالف الشيعي المدعوم من إيران والذي أطلق عليه تحالف الفتح عشية الانتخابات العراقية. تذكرت وسائل الإعلام الإيرانية على نطاق واسع زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني جلال طالباني عند وفاته بأنه "صديق إيران".

يجب على المرء أن يتذكر أنه في نهاية المطاف، أن الولايات المتحدة، وليس إيران ، هي الأجنبي في الشرق الأوسط. تدرك القيادة العليا لقوات سوريا الديمقراطية / وحدات حماية الشعب أن تحالفهم مع الولايات المتحدة مؤقت، وهم يعلمون جيدًا أنهم لن يواجهوا إيران نيابة عن إسرائيل.

أمريكا لديها العديد من الإنجازات العظيمة، لكن بناء الدولة ليس من بينها. من فيتنام إلى أفغانستان إلى العراق، أثبتت واشنطن مرارًا وتكرارًا أن بناء الدولة ليس حيث تكمن قوتها. عدم قدرة أمريكا على فهم الديناميكيات الاجتماعية والقبلية القديمة التي عرفت الشرق الأوسط على مدى آلاف السنين، واعتمادها المفرط على الجيش الأمريكي - الذي لم يولد سوى المزيد من الدمار والفوضى - ودعمها المتهور والمتهور للوكلاء الذين يخلون بالتوازن الإقليمي. كانت جميعها عوامل ساهمت في فشل أمريكا في إحراز تقدم في الشرق الأوسط. منذ سقوط الاتحاد السوفياتي، أضاعت أمريكا الثلاثين عامًا الماضية بالتعثر بين نهري دجلة والفرات في العراق وفي جبال أفغانستان، مطاردة شبح الإرهاب الذي لم يؤدي إلا إلى استنزافها ماليًا، أصاب الشعب الأمريكي بـ "إرهاق الحروب إلى الأبد"، وسمح للصين بأن تصبح منافسًا جادًا للهيمنة الأمريكية العالمية. بدلاً من الاستمرار في هذا المسار وتسيير عجلاتها في سوريا، سيكون من الأفضل لواشنطن أن تحوّل اهتمامها إلى أمور أكثر أهمية. يجب أن تدع القوى الإقليمية تتعامل مع مشكلة لم تكن مسؤوليتها قط.

علي دميرداس ، دكتوراه. في العلوم السياسية من جامعة ساوث كارولينا ، باحث في برنامج فولبرايت ، وأستاذ للشؤون الدولية في كلية تشارلستون (2011-2018). يمكنك متابعته على تويترDrDemirdasEn